المقدمة

الثعالبي

ان مؤلف كتاب تحفة الوزراء الذي نرجح نسبة الكتاب اليه هو ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي المتوفى سنة٤٢٩هـ وكان قد ولد بنيسابور سنة ٣٥٠هـ[١] .

ولا نريد ان نفصّل في الحديث عن حياة الثعالبي فقد كتب عنه الكثير[٢] ويكفي ان نقول عنه بانه صاحب « يتيمة الدهر » والتي هي حقاً يتيمة دهرها في اهميتها الادبية ولما تقدمه من تراجم لابناء عصر الثعالبي قد لا نجدها في مصادر اخرى غير اليتيمة .

وقد رأينا ان نثبت هنا قائمة باسماء مؤلفاته ما طبع منها وما يزال مخطوطاً ينتظر التحقيق لتتم الفائدة ، وليطلع القارىء على ما يهمه معرفته من مؤلفات الثعالبي وابحاثه :

١ ـ كتبه المطبوعة

١ ـ احاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك

---

(١) انظر ترجمته في زهر الآداب ٣١٢ ، ٥٠٢ ، دمية القصر ٢ : ٢٢٦ وفيات الاعيان ٣ : ١٨٠ ، نزهة الالباء ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٣ : ١٤٦ ، العبر في خبر من غبر ٣ : ١٢٧ .

(٢) مثل دراسة الاستاذ عبدالفتاح الحلو في مقدمة التمثيل والمحاضرة التي كتبها عن الثعالبي والدراسة العلمية التي نال بها درجةالماجستير والتي لم تنشر بعد . وانظر اطروحة الماجستير التي نوقشت في جامعة بغداد/كلية الآداب والمقدمة من قبل السيد محمود الجادر وقد كانت بعنوان (الثعالبي ناقداً واديباً) ١٩٧٥ ، دائرة المعارف الاسلامية مادة (الثعالبي) .

الاسلام • ليدن سنة ١٨٤٤م (ولا ندري ما اذا كان هذا الكتاب هو نفس كتاب لطائف الصحابة والتابعين والذي ذكر كاتب (مادة الثعالبي) انه طبع ايضاً سنة ١٨٣٥ •

٢ ـ احسن ما سمعت (اللآلىء والدرر) • مصر ، مطبعة الجمهور ، ١٣٢٤هـ ، وترجمة ريشر في ليبزج سنة ١٩١٦م •

٣ ـ الاعجاز والايجاز • طبع ضمن خمس رسائل ، المطبعة العمومية ١٨٩٧ •

٤ ـ الاقتباس من القرآن الكريم ، تحقيق د • ابتسام مرهون : مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٥ •

٥ ـ برد الاكباد في الاعداد • مطبعة استانبول ١٣٠١ •

٦ ـ تتمة اليتيمة • طهران ١٣٥٣ •

٧ ـ التمثيل والمحاضرة • تحقيق عبدالفتاح الحلو • مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٦١ •

٨ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب • القاهرة ١٣٢٠ •

٩ ـ خاص الخاص • نشر محمود السمكري • مطبعة السعادة ١٨٠٩ •

١٠ـ سحر البلاغة وسر البراعة • القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ • دمشق ، المكتبة العربية ١٣٥٠هـ •

١١ـ سر الادب في مجاري كلام العرب (ذكر كاتب مادة الثعالبي في دائرة المعارف الاسلامية ان هذا الكتاب هو جزء من كتاب الثعالبي المسمى « شمس الادب في استعمال كلام العرب) • طبع سنة ١٢٩٤ ، وطبع طبعة حجرية غير مؤرخة •

١٢ـ الظرائف واللطائف مطبوع باسم لطائف الظرائف (انظر رقم ١٧)

١٣- غرر اخبار ملوك الفرس (طبع في باريس ، وطبع في ايران سنة ١٩٦٣) .

١٤- الفرائد والقلائد (العقد النفيس ونزهة الجليس) . القاهرة ١٣٩٧ على هامش نثر النظم . وقد نسب اليه خطأً كتاب باسم الفرائد وهو للاهوازي المتوفي سنة ٥٤٤هـ (انظر دائرة المعارف الاسلامية) .

١٥- فقه اللغة . تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٨ .

١٦- الكناية والتعريض . طبع في مكة سنة ١٣٠١هـ . والقاهرة ١٣٢٦هـ مع المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء للجرجاني .

١٧- لطائف الصحابة والتابعين . ليدن ١٨٣٥ .

١٨- لطائف الظرائف . مصر ١٢٩٦ ، وطبع باسم اللطائف والظرائف وطبع مع كتاب يواقيت المواقيت جمعهما معاً ابو نصر احمد بن عبد الرزاق المقدسي .

١٩- لطائف المعارف . ليدن ١٨٦٧ ، مصر ١٩٦٠ .

٢٠- ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة . ليبزج ١٨٤٧ .

٢١- المتشابه لفظاً وخطاً (طبع في مجلة كلية الآداب العدد العاشر - بغداد ١٩٦٧ تحقيق د . ابراهيم السامرائي) .

٢٢- مرآة المروءات . القاهرة ١٣١٨ .

٢٣- مكارم الاخلاق . بيروت ١٩٠٠ .

٢٤- المنتحل . الاسكندرية ١٩٠٣ .

٢٥- من غاب عنه المطرب . بيروت ١٣٠٩ ، وطبع ضمن مجموع التحفة البهية في استانبول ١٣٠٢هـ .

٢٦- نثر النظم أو حل العقد . دمشق ١٣٠٠ ، ومصر ١٣١٧ .

٢٧- نسيم السحر (تحقيق ابتسام مرهون في مجلة المورد العراقية ١٩٧١ ، ونشره الاستاذ محمد حسن آل ياسين) .

٢٨- يتيمة الدهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ، مطبعة حجازي .

٢٩- يواقيت المواقيت طبع ببولاق ١٢٩٦ باسم اليواقيت والمواقيت ، وطبع على الحجر في بغداد ١٢٨٢ تحت اسم اللطائف والظرائف وطبع في القاهرة ١٣٠٠هـ .

٢ - كتبه المخطوطة

١ - اجناس التجنيس (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة[٣] ، ومنه نسخة في الاسكوريال . انظر زيدان ٢ : ٣٣١ .

٢ - احاسن المحاسن منه نسخ في مكتبة باريس ، والمكتبة الخديوية انظر زيدان ٥ : ٣٣٢ .

٣ - الاحاسن في بدائع البلغاء (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤ - الآداب مخطوط في المدينة المنورة برقم ٧ أدب .

٥ - الادب مما للناس فيه ارب (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦ - الاصول في الفصول (ولعله نفس كتاب الفصول الذي سيرد ذكره.. ذكره ابن شاكر وابن قاضي شبهة) .

٧ - افراد المعاني (ذكره ابن شاكر ، وابن قاضي شهبة) .

٨ - الامثال والتشبيهات ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٩ - انس الشعراء (انظر مقدمة لطائف المعارف) .

---

(٣) كل اشارة إلى ابن شاكر ، وابن قاضي شهبة هي عن مقدمة الاستاذ عبدالفتاح الحلو لكتاب التمثيل والمحاضرة .

١٠ـ انس المسافر (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
١١ـ الانوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية (ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥) .
١٢ـ الانيس في غريب التجنيس (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
١٣ـ التحسين والتقبيح ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة ، وهناك نسخة منه باسم تقبيح التحسين وتحسين التقبيح في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم ـ ٣١ جديد ، ونشره شاكر العاشور في مجلة الكتاب البغدادية في العدد الثاني عشر من السنة التاسعة ١٩٧٥م ـ ١٣٩٥هـ وما بعده بصورة متسلسلة .
١٤ـ تحفة الارواح وفوائد السرور والافراح (ذكره البغدادي في هدية العارفين) .
١٥ـ تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء . المدينة المنورة ١٥٤ أدب .
١٦ـ التدلي في التسلي (نسخة ضمن مجموع في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم ـ ٣١ جديد مجاميع) .
١٧ـ تراجم الشعراء ، معهد المخطوطات العربية رقم ٢٢٨١ .
١٨ـ ترجمة الكاتب في آداب الصاحب (انظر مقدمة ابراهيم الابياري لكتاب لطائف المعارف) .
١٩ـ ترجمة المتنبي . المدينة المنورة ٥٢ قديم ـ ٣١ جديد مجاميع .
٢٠ـ التفاحة (ذكره ابن شاكر ، وابن قاضي شهبة) .
٢١ـ تفضل المقتدرين ، وتنصل المعتذرين (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٢٢ـ التوفيق للتلفيق (ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥) ومنه نسخة في برلين . انظر زيدان ٢ : ٣٣٣) .

٢٣ـ الثلج والمطر (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٢٤ـ جوامع الكلم (ذكره ابن شاكر ، وابن قاضي شهبة) .
٢٥ـ جواهر الحكم (ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥ ، ولعله نفس الكتاب السابق) .
٢٦ـ حجة العقل (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شبهة) .
٢٧ـ حشو اللوزينج (انظر مقدمة لطائف المعارف) .
٢٨ـ حلية المحاضرة وعنوان المذاكرة (نسخة في باريس برقم ٥٩١٤ عن دائرة المعارف الاسلامية) .
٢٩ـ خصائص البلدان (انظر ثمار القلوب : ٥٤٥) .
٣٠ـ خصائص الفضائل (ذكره ابن شاكر ، وابن قاضي شهبة) .
٣١ـ الخوارزميات (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٣٢ـ ديوان شعر الثعالبي (ذكره الباخرزي في دمية القصر ٢ : ٢٢٦) .
٣٣ـ سجع المنثور (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٣٤ـ سر البيان (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٣٥ـ سر الوزارة (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٣٦ـ السياسة (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .
٣٧ـ سيرة الملوك (ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥ وهو نفس كتاب الملوكي كما ذكر حاجي خليفة) .
٣٨ـ الشكوى والعتاب دار الكتب المصرية . وانظر زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣ .
٣٩ـ الشمس منه نسخ خطية في كل من برلين وليدن . انظر زيدان ٢ : ٣٣١ وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ان اجزاءً منه نشرت باسماء كتب منفصلة نسبت الى الثعالبي . انظر قائمة المطبوع) .

٤٠- صنعة الشعر والنثر (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤١- طرائف الطرف . مخطوط في آيا صوفيا تحت رقم ٣٧٦٧ ، مكتبة كوبرلي رقم ١٣٣٦ وفي طوب قبو سراي ج٤ : ٦٩٦ (دائرة المعارف الاسلامية) .

٤٢- الطرف في شعر البستي (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤٣- الطيب (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤٤- عيون المعارف (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤٥- عيون النوادر (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤٦- غرر البلاغة (انظر مقالة د . رزوق فرج رزوق في مجلة كلية الآداب العدد ١٤ المجلد الثاني ص٦٢٢) .

٤٧- غرر المضاحك (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٤٨- الغلمان (ذكره حاجي خليفة ١٤٤٥ البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥) .

٤٩- الفصول الفارسية (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٥٠- الفوائد والامثال - مخطوط في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم - ٣١ جديد .

٥١- فضل من اسمه الفضل (انظر ثمار القلوب : ٢٩٣ ، وفي يتيمةالدهر ٤ : ٤٣٣ ذكر الثعالبي هذا الكتاب وانه الفه لابي الفضل الميكالي ، وعارضه ابو حفص عمر المطوعي بكتاب سماه حمد من اسمه احمد).

٥٢- كنز الكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية .

٥٣- لباب الاحاسن (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٥٤- اللطف واللطائف (ذكره البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٢٥) .

٥٥- اللمع والفضة (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٥٦ـ محاسن المحاسن (وقد نسبت اليه خطأ نسخة مخطوطة في مكتبة جوته برقم ٨٧٣ (انظر دائرة المعارف الاسلامية) .

٥٧ـ المديح (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٥٨ـ مدح الشيء وذمه (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٥٩ـ المشوق (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦٠ـ مفتاح الفصاحة (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦١ـ المقصور والممدود (انظر جرجي زيدان ، ١٠ (تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٣٣) .

٦٢ـ الملح والطرف (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦٣ـ الملوكي (ذكره الثعالبي في مقدمة تحفة الوزراء ، وذكره حاجي خليفة وسماه ايضاً بسيرة الملوك) .

٦٤ـ منادمة الملوك (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦٥ـ من غاب عنه المؤنس (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٦٦ـ مؤنس الوحيد ، ونزهة المستفيد (ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٢ : ٣٥٢ ومنه نسخة في كمبردج رقم ١٢٨٧ (انظر دائرة المعارف الاسلامية ـ الثعالبي) .

٦٧ـ المهذب من اختيار ديوان ابي الطيب المتنبي واحواله وسيرته (مخطوط في دار الكتب المصرية) .

٦٨ـ نتائج المذاكرة مخطوط في المدينة المنورة برقم ٥٢ قديم ـ ٣١ جديد .

٦٩ـ نفخة المجلوب من ثمار القلوب ـ مخطوط في المدينة المنورة برقم ١٥٣ أدب .

٧٠ـ النوادر والبوادر (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

٧١ـ النهاية في الكناية (منه نسخة في المتحف البريطاني ، والاسكوريال.

والمكتبة الخديوية وقد طبعت منتخبات منه) (نظر زيدان ٢ : ٢٣٢ ودائرة المعارف الاسلاميه) .

٧٢ـ الورد (ذكره ابن شاكر وابن قاضي شهبة) .

من الّف في الوزارة والوزراء :

ان الكتب التي الفت في موضوع الوزارة والوزراء من الكتب القيمة التي تفتقر اليها المكتبة العربية ؛ لانها تصور لنا جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، وحلقة كبيرة من حلقات التاريخ الاسلامي والنظام الاداري فيه ، ومع ان عدداً غير قليل من المؤلفين القدامى قد الفوا في هذا الموضوع الا ان ما وصل منها الينا قليل جداً اذا ما قورن بكتب التاريخ العامة او اذا ما قورن باهمية الموضوع وحيويته في اعطاء صورة واضحة عن النظام الوزاري في العهود العربية السابقة .

لقد اغنانا الاستاذ عبدالستار احمد فرّاج[٤] بوضع قائمة لمن ألّف في هذا الموضوع في دراسته التي قدّم بها كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال بن المحسن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨هـ .وقد رأيا اتماماً للفائدة ان نعيد هذه القائمة وان نضيف اليها ما استطعنا اضافته من اسماء المؤلفات التي الفت في هذا الموضوع ، محاولين بعد ذلك بيان اهمية كتاب تحفة الوزراء بين هذه المؤلفات :

داود بن الجراح ـ كان في منتصف القرن الثالث ـ الف كتاباً سماه اخبار الكتاب (الفهرست ١٢٨) ولعل داود بن الجراح هو اول

---

(٤) راجع موضوع « المؤلفون في الموضوع » في مقدمة تحفة الامراء ص ف. وقد اشرنا اليه بالحرف ف .

مؤلف في هذا الموضوع[٥] .

- احمد بن ابي طاهر ، ابو الفضل بن طيفور الف كتاب الملك الصالح والوزير المعين .
- محمد بن داود الجراح ـ قتل سنة ٢٩٦ ـ الف كتابا اسمه كتاب الوزراء (الفهرست ١٢٨ ، وابن خلكان في ترجمة ابن الفرات علي ابن محمد وكشف الظنون تحت عنوان «اخبار الوزراء» (ف) ومروج الذهب ١ : ٢٤ .
- ابن عمار الثقفي ، ابو العباس احمد بن عبيدالله بن محمد المتوفى سنة ٣١٤هـ او ٣١٩ (ف) .
- نفطويه ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٣٢٣ الف كتاب الوزراء (انظر معجم الادباء ١ : ٣١٥) نقلا عن ابن النديم ولم يرد ذكره في ماطبع ونشر من كتاب ابن النديم .
- علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق ألف كتاب الوزراء ذكر فيه وزراء المقتدر وغيرهم ووصل به كتاب محمد بن داود بن الجراح وعمله الى ايام ابي القاسم الكلواذي (الفهرست ١٢٩ ، وكشف الظنون والتنبيه والاشراف عند ذكر خلافة الهادي) (ف) ومروج الذهب ١ : ٢٤ .
- ابراهيم بن موسى الواسطي له كتاب في اخبار الوزراء عارض فيه كتاب محمد بن داود الجراح في الوزراء (معجم الادباء ١/٣٢٤

---

(٥) هذا هو نص قول الاستاذ عبدالستار احمد فراج ص ف من مقدمة تحفة الامراء ونقول : ربما لا يكون هذا الكتاب ضمن الكتب التي ألفت في الوزارة ولعله : يدرج ضمن كتب ادب الكاتب لابن قتيبة او الصولي ممن تحدثوا عن فن الكتابة ولوازمها .

وكشف الظنون) (ف) • وانظر ايضاً مروج الذهب ١ : ٢٤ •

- الجهشياري ابو عبدالله محمد بن عبدوس الف كتاب الوزراءوالكتاب طبع قسم منه والقسم الكبير مفقود (ف) •
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى الف كتاباً في الوزراء وتوجد في الكتب نقول عنه (ف) •
- الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠هـ الف كتاباً سماه مباسطة الوزراء • معجم الادباء ٣ : ١٤٠ •
- الصاحب بن اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ الف كتاباً باسم اخبار الوزراء (الفهرست ١٣٥ ، كشف الظنون) •
- ابو حيان التوحيدي علي بن محمد الف كتاب مثالب الوزيرين او ذم الوزيرين (وقد طبع الكتاب) (ف) •
- ابن ماكولا علي بن هبةالله بن جعفر ت٤٨٥ الف كتاب الوزراء (ترجمته في معجم الادباء وفوات الوفيات) (ف) •
- ابن الماشطة ابو الحسن علي بن الحسن او علي بن محمد الماشطة كما في كشف الظنون الف كتابا عن الوزراء ، التنبيه والاشراف عند ذكر خلافة الهادي ، وكشف الظنون تحت عنوان اخبار الوزراء ، ولم يذكره ابن النديم (ف) وذكره المسعودي في مروج الذهب ١ : ٢٤ •
- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد المتوفى سنة ٤٥٠ الف كتاب ادب الوزير ويعرف ايضاً باسم قوانين الوزارة وسياسة الملك وقد نشر في مصر سنة ١٩٢٩ ضمن سلسلة الكتب النادرة •
- ابو عبدالله محمد بن احمد الفارسي الف كتاب الوزراء (ابن خلكان في ترجمة ابن الفرات علي بن محمد) وكشف الظنون تحت عنوان كتاب

الوزراء هذا وفي ابن خلكان في ترجمة محمد بن علي بن خلف فخر الملك (وقال ابو عبدالله احمد بن القادسي في اخبار الوزراء » ويغلب على الظن ان القادسي هذا هو ابو عبدالله محمد بن احمد الفارسي وحدث فيه نقص وتحريف على اننا نجد في كشف الظنون تحت عنوان « تاريخ » ما يأتي « ثم ذيله ابن القادسي الى سنة ٦١٦ » فهل القادسي غير الفارسي او ان الفارسي محرف .

- ابو الحسن محمد بن عبدالملك الهمذاني المتوفى سنة ٥٢١هـ له كتاب في اخبار الوزراء (كشف الظنون) (ف) .
- عمارة اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ الف كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية (كشف الظنون) (ف) .
- خليل بن الحسن ألف كتاب الوزراء (كشف الظنون ف) وقد ذيله الشيخ تاج الدين علي بن انجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ (كشف الظنون ف) .
- خواند امير غياث الدين ألف كتاب تاريخ الوزراء (ف) .

ان هذه القائمة من المؤلفات التي كتبت في الوزارة او تاريخ الوزراء لم يصل الينا منها الا اربعة كتب في ضمنها كتاب تحفة الوزراء المنسوب للثعالبي ولا بد ان نقارن بين هذه الكتب ليتبين لنا مكانة الكتاب الذى بين ايدينا ، واهميته وفائدته .

فكتاب الوزراء والكتاب للجهشياري المتوفى سنة ٣٣١هـ هو اقدم كتاب سلم من يد الحدثان ، وهو كتاب تاريخ فصّل فيه صاحبه تاريخ كتابة الانشاء منذ تأسيس الدولة الاسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتاريخ الوزراء والوزارة في الدولة الاسلامية الى نهاية القرن الثالث.

واما الكتابان الآخران اللذان وصلا الينا فهما متأخران عهداً عن

الثعالبي واولهما كتاب الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لابي الحسن الهلال بن المحسن الصابي المتوفى سنة ٤٤٨هـ وهو كتاب تاريخ ايضاً ؛ لان مؤلفه ترجم لبعض الوزراء وقصّ اخبارهم وهم : ابن الفرات، وابو علي الخاقاني ، وعلي بن عيسى ، وفي اثناء ذلك يعرض اخباراً لوزراء آخرين تتصل بالمترجم . وقد اشار في مقدمته الى انه الف في اخبار بعض الوزراء او يشير الى انه سيذكر اخبارهم عند ذكرهم وترجمتهم .

فكتاب الصابي التالي تأليفه لعهد الثعالبي وكتاب الجهشياري السابق عليهما كتابان قيّمان يقدمان اخباراً مهمة تتعلق بالفترة التي تناولها كل منهما .

اما الكتاب الثالث الذي وصل الينا من كتب الوزراء فان مؤلفه قد عاش بعد عهد الثعالبي ايضاً . وهو كتاب ادب الوزير للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ والمعروف بـ « قوانين الدواوين وسياسة الملك » وهذا الكتاب يختلف في منهجه عن الكتابين السابقين اذ انه ليس كتاب تاريخ ؛ لانه لا يؤرخ للوزراء ولا يفصل في اخبارهم وتواريخهم كما فعل الجهشياري والصابي بل هو كتاب سجّل مؤلفه بدقة ووضوح نظام الوزارة ، وكيف تطورت مراسيمه ، وانواع الوزارات ، وما يشترط في الوزير ، وبيان واجباته واعماله . وقد كتب هذا كله باسلوب فقهي على ما عرف به اسلوب الماوردي في كتاباته . وقد يضمن مادته اقوالاً وحكماً عن بعض الوزراء او الحكماء .

اما الكتاب الذى بين ايدينا « تحفة الوزراء » فهو كتاب قد جمع الفصل من جانبيه ، لأن له فضل السبق على الماوردي في التعريف بالوزارة وأنواعها وشروطها ، ومراسيمها . وهو في نفس الوقت لم يحرمنا من المتعة والفائدة الموجودة في كتاب الجهشياري او في كتاب الصابي الذي

تلاه ، لانه ضمن فصوله وابوابه اخباراً طريفة عن الوزراء ونكت الفاظهم وفقر من اقوالهم وتواقيعهم • وبذلك يعرض لنا جانباً حياً من جوانب الحضارة الاسلامية ويعالج فيه قضايا مهمة لها مساس مباشر بالحياة السياسية والعامة للمجتمع العربي الاسلامي •

وصف نسخ المخطوط

وصلت الينا من الكتاب اربع نسخ :

اولها : النسخة التي رمزنا اليها بالحرف (أ) وهي نسخة مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣ وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية • وتقع في اربعين ورقة • وقد فرغ ناسخها من نسخها في ١٤ رمضان المكرم من سنة ١٠٢٨ كما هو مثبت على الورقة الاخيرة وهي النسخة التي اعتمدنا عليها لانها اقدم النسخ وقد صورت في معهد المخطوطات العربية •

وثانيها : نسخة (ب) وهي نسخة مكتبة راغب باشا بتركيا ايضاً وقد كتبت سنة ١١١٢ بخط يوسف بن محمد بن الوكيل الملوي ، وقد نسخ لنا هذه النسخة الاستاذ كمال بهاءالدين •

وثالثها نسخة (ج) وهي نسخة امانة خزينة وقد تم نسخها بتاريخ ١٨ شهر رجب من سنة ١٣٠٠هـ (صوّرت في معهد المخطوطات العربية) •

ورابعها نسخة (د) وهي نسخة مكتبة غوطا برقم ١٨٨٦ وعليها تملك الفقير احمد الصديقي ثم ملكها ابنه من بعده وهذه النسخ تبدو منقولة عن نسخة واحدة اذ ان الفروق بينهما بصورة عامة هي فروق بسيطة بزيادة حرف او نقصان اخر الا في موضع واحد وهو مهم جداً وذلك ان هناك زيادة ليست من اصل الكتاب وجدت في نسخة أ ، ب وقد تنبه ناسخ نسخة (أ) اليها فثبت ملاحظة في الهامش بعبارة « من هنا زيادة ليست من

رواية الاصل ، وحين انتهت الرواية ثبت ملاحظة ثانية وهي « الى هنا زيادة ليست من رواية الاصل » اما نسخة (ب) فلم نطلع على اصلها بل نسخت لنا كما اشرنا في اعلاه ولا نعرف ما اذا كان الناسخ قد كتب ملاحظة في الهامش ام لا ! وهذه الزيادة كتبها ناسخ نسخة د ثم شُطب عليهـــا بخطوط سارت على كل خط حتى نهاية الزيادة .

اما نسخة «ج» فقد خلت من هذه الزيادة وسنأتي على تفصيل ذلك في حديثنا عن الزيادة المتضمنة اخباراً عن نظام الملك وشعراً فيه .

مادة الكتاب :

رتب كتاب تحفة الوزراء بشكل ابوابٍ خمسة ، وكل باب مقسم على جملة فصول والابواب هي :

الباب الاول : في اصل الوزارة واشتقاقها

الباب الثاني : في فضائلها ومنافعها

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم ، ونكت الفاظهم وعفوهم ومدائحهم .

الباب الاول

تحدث فيه المؤلف عن اشتقاق كلمة الوزارة ووروودها في القـرآن الكريم ويعتبر المؤلف هارون اخا النبي موسى اول وزير سمي بهذا الاسم لقوله تعالى عن لسان موسى (ع) « واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري ، واشركه في امري ، كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيرا ، قال قد اوتيت سؤلك يا موسى » . ثم يبحث في اشتقاق كلمة الوزر ثم يبدأ بالحديث عن الوزارة عند اليونان والفرس حيث يذكر

بانه قلما كان من عظماء الفرس الا وكان له ثلاثة وزراء واكثر الى سبعة او عشرة ثم يتطرق الى رأي ملوك الهند في ذلك واخيراً يتحدث عن اهمية الوزراء وضرورة وجودهم لتدبير شؤون الممالك متمثلاً باقوال البلغـــاء والمشهورين من الخلفاء والوزراء وبذلك ينتهي الفصل الاول من الباب الاول .

وبعد ذلك يبدأ في فصل الوزير الصالح وما يشترط فيه من صفات وامور ليتولى الوزارة وحين يضع المؤلف هذه الشروط في اختيار الوزير الصالح لا يسجل لنا آراء شخصية او شروطاً اعتباطية بل يسجل لنا خلاصة ما توصلت اليه خبرة العرب في سياسة المجتمع الاسلامي ونظامه في تلـك الفترة .

ثم يتحدث في فصل آخر عن رأي آخر سائد ايضاً وهو الرأي الذي يميل الى الاقتصار على وزير واحد مبيناً فوائد ذلك ناقلاً اخباراً عن الحكماء والبلغاء .

الباب الثاني:

في فضائلها ومنافعها . وقد ذكر فيه المؤلف آيات واحاديث واقوالاً ابتدأها بوصايا ملوك الفرس ثم ذكر اقوال بعض وزراء بني العباس مبتدئاً بالفضل بن سهل الا انه عاد فتمثل بقول قديم في الوزارة وهو القول المنسوب الى ارسطو عن الاسكندر حين اختار سبعة وزراء يصحبونه ويتكلفون مصالح دولته ، ثم يذكر نصيحة الاسكندر لهم .

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها وما ينبغي اجتماعه من خصال حميدة وافعال رشيدة عند الوزير وضرورة امتلاكه للرأي السديد وجودة التدبير واشتراط النزاهة والشجاعة والحلم فيه . ثم ينقل اقوالاً عن بعضهم في

شروط الوزير الصالح فينقل خبراً عن ابي زيد البلخي ، وعن آخر وعن بعض الحكماء ، ثم يذكر ما كانت تشترطه الاكاسرة في اتخاذ الوزير الصالح . بعد ذلك يخصص المؤلف فصولاً تندرج تحت هذا الباب فيبدأ بفصل لعمرو بن مسعدة في وصف الوزير ، ومع ذلك فانه يدرج مع قول ابن مسعدة بيتين لابي الفتح البستي في الصاحب بن عباد . ثم يذكر فصلا في حق الملك على الوزير ، وينتقل في توضيح هذا الحق بين اقوال الحكماء العرب واليونان واقوال بعض الخلفاء من بني امية وبني العباس ثم جزء لعبدالحميد الكاتب في الوزير ، ويليه فصل في حقوق الوزراء على الملك . ويضع المؤلف هذه الحقوق في اربعة شروط ينقل خلالها بعض الاخبار التاريخية . وبعد هذا الفصل يذكر فصلا يشتمل على نبذ جرت بين الملوك والوزراء وفيه خبران الاول عن المأمون ، والثاني عن الوزير عون‌الدين ابن هبيرة والخليفة المستنجد بالله (وهذا الخبر موضع شك سنتناوله بالمناقشة فيما بعد) .

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها :

وهذا الباب مهم جدا يوضح اقسام الوزارة وميزاتها ، فهي تنقسم الى وزارة مطلقة واخرى مقيدة . فاما المطلقة فهي وزارة التفويض وهي اكمل انواع الولايات لاشتمالها النظر في امور المملكة وهي لا تحتمل الشركة لانها وزارة تامة .

ويقسم المؤلف هذا الباب الى فصول ايضاً . فيذكر فصلاً في الخصال التي ينبغي ان تجتمع في هذا الوزير (وزير التفويض او الوزير المطلق) مع ما تقدم وصفه من الشرائط والآداب .

ويخصص فصلاً آخر في وزير التفويض الصالح ايضاً ، وما يجب

عليه عند توليه الوزارة كضرورة انتدابه الـولاة الصالحين ممن يتفقدون احوال الولايات ، دقيقها وجليلها ، وضرورة النظر في الاموال ، وامـر الاجناد متتبعا امورهم واحوالهم ، معوضاً ما تلف من خيلهم وقوتهم .

ثم يتحدث عن النظر في اموال الدولة وكيف ان العناية يجب ان تكون بتثمير الاموال اكثر من العناية بجمعها ـ وهي فكرة اقتصادية لطيفة ـ وعلى وزير التفويض ايضاً الا يهمل صغار الامور او لا يخور ، ولا يرتاع اذا دهمه امر عظيم ، وبغته خطب جليل . ويتمثل المؤلف بقول لابي زيد البلخي في الوزير الذي يتصف بالخلال الحميدة التي تؤهله لوزارة التفويض .

بعد هذا الحديث المفصل عن وزارة التفويض يختم المؤلف هذا الفصل بار عة اسطر فقط عن الوزير الثاني الذي يسميه بالوزير الخاص او المقيد والذي يعرف بوزير التنفيذ ، وذلك لانه يتعين عليه الا يغيب عن موضع الملك ؛ لانه يحتاج الى مشورته ومراجعته في اكثر الامور والحوادث فلا يبعد عنه لا ليلاً ولا نهاراً .

ثم يبدأ فصل في الفرق بين الوزارتين المذكورتين ثم فصل في رسوم وزارة التفويض ، بعد ذلك فصل في ذكر المشورة ، ويذكر فيه اقـوالا مختارة من القرآن الكريم والسنة النبوية ، واقوالاً لبعض العلماء والحكماء في فضل المشورة . وفصل في كتمان الاسرار ، وكيفية المشورة . وفي هذا الفصل اخبار مهمة عن الوزراء والحكام العرب .

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم (الوزراء) ونكت الفاظهم :

يبتدئه بفصل في الكفاية ، تحدث فيه عن الوزراء الذين جمعوا بـين البلاغة والسياسة وتدبير الحروب ، ومنهم زياد بن ابيه ، والحجاج بـن

يوسف الثقفي ... ثم يعدد بلغاء الخلفاء من بني العباس ووزرائهم وولاتهم ثم فصل في نبذ ونكت من لطائف الوزراء ومحاسن الفاظهم ويكاد هـذا الفصل يشكل اطول الفصول لكثرة الاخبار والاقوال التي نقلها المؤلف عن الوزراء العرب المشهورين . وفيه يتضح ايضاً منهج الثعالبي الذي عهدناه في كتبه الاخرى من كثرة ايراد النصوص الادبية والتوقيعات البلاغيـة الجيدة ، وقد يعلق عليها تعليقات نقدية .

وبعد ذلك فصل في محاسن ابي الفضل ابن العميد ورقعة استزارة الى بعض اخوانه ثم يذكر فصلا اخر في نفس معاني هذا الفصل ينقل فيه اقوالا عن مشهوري الوزراء العرب ، ويستمر بذكر لطائفهم وتواقيعهم .

ثم يبدأ فصل في العفو وما يجري مجراه ثم فصل لابن ثوابة من كتاب الى وال وفيه يتحدث عن عقاب المجرمين ، وايداعهم السجون ، وعن ضرورة اشراف الوزير على حال السجناء ، وتتبعه لاخبارهم ومعرفة من اظهر التوبة منهم ، والعفو عنهم ، ويتبعه بفصل لابن ثوابة وهو وان لم يكن مرسلاً الى وزير وانما هو مرسل الى وال ولكنه يدخل ضمن السياق العام الذي يتحدث فيه المؤلف وهو حديث الجرائم والسجون وفيه يأمر أمير المؤمنين باحصاء من في الحبوس من ارباب الجرائم الذين لا يسوغ اخراجهم ، ولا لهم مال ينفقونه فيثبت اسماءهم ، ويبتاع لكل رجل منهم قميصا وسراويل وقلنسوة ، وللمرأة رداء وخماراً وقميصا على ان يولي الوالي على هذه الامور امناء عارفين بذلك مباشرين له .

هذا الفصل مهم وطريف جدا اذ يبين لنا ان الدولة الاسلامية لم تكن تعنى بشؤون الخاصة او العامة فحسب بل تجاوزت ذلك الى العناية الدقيقة بشئون السجناء واعتبروا امر رعايتهم مهماً واناطوه بالوزير الذي كان من اهم واجباته اختيار الصالحين من القوّام الذين يعهد اليهم رعاية السجن

وتفقد احوال السجناء وسد حاجة من احتاج منهم ، والعفو عمن اظهر التوبة، وكان ذنبه لا يوجب التخليد ... هذه الرعاية صورة مشرقة لحضارتنا العربية الاسلامية في وقت كانت فيه مجتمعات اخرى تهدر فيها كرامة الناس ويعامل فيها السجناء معاملة المجرمين الذين يخرجون من حظيرة البشر في حين نجد من النص السابق ان الوالي او الوزير يوصي بعدم التخليد في السجن اذا كان ذنب المذنب مما يمكن ان يعفى عنه .

وبعد فصل العفو يبدأ المؤلف بفصل في التهنئة بالخلاص من السجون والنكبات . ويبدو هذا الفصل غير منسجم مع الفصول الاخرى ، اذ انه لا علاقة له بالوزارة والوزراء ، وكل ما فيه بيتان للمهلبي من قصيدة ، وآخران للبحتري حيث يختم الفصل فيليه فصل في استعطاف الملوك والوزراء والعفو والرضا ، وما يحسن في ذلك ويحمد . ثم يختم الباب بفصل في بعض مدائح الوزراء فيذكر اشعاراً لعمر الربيب في مدح آل برمك ، ولابي الحجناء نصيب ولسلم الخاسر ، ولابي الفرج البغاء وغيرهم من الشعراء حيث يكون هذا الفصل خاتمة الكتاب .

توثيق نسخ الكتاب :

لا بد ان نتساءل عن صحة نسبة كتاب خطة الوزراء للثعالبي ولنبدأ بالهيكل العام الذي عرضناه قبل قليل لنعرف ما اذا كان منسجما مع طريقة الثعالبي في التأليف ام لا ؟ وهل كل ما ورد في الكتاب هو للثعالبي ام لا .

ان قراءة الكتاب والاطلاع على منهج المؤلف يعطينا صورة منسجمة مع منهج الثعالبي في تآليفه . فالثعالبي يضع خطة معينة يلتزم بها في كل كتاب وهو يقسم كتبه الى ابواب ثم الى فصول تاركاً تسمية بعض الفصول او يسميها باسم من يذكر له خبراً او شعراً ، وقد يسميها باسم الموضوع

الذي يتناوله . وهذا ما وجدناه في الكتاب الذي بين ايدينا .

اما فحص مادة الكتاب والاعلام والاخبار الواردة فيه ، فانها تضعنا امام احتمالين لكل منهما مبرراتـه في رفض نسبة الكتـاب الى الثعالبي او ترجيح نسبتها اليه .

حين تتصفح الكتاب تجابهك اسماء اعلام لشخصيات متأخرة عن عصر الثعالبي ، واخبار عن حوادث وقعت بعد عصره بقرن او قرنين . ومعلوم ان الثعالبي توفى سنة ٤٢٩هـ . لـذا وجب علينا ان نتتبع هـذه الاعلام والاخبار :

١ ـ ينقل المؤلف في الورقة (٨) (الصفحة ٥٩) وضمن الباب الثاني (في فضائلها ومنافعها) ينقل خبراً من كتاب اخبار الدولة السلجوقية يذكر فيه ان السلطان ملكشاه تغير على وزيره نظام الملك الحسن بن علي بن اسحاق ، وارسل اليه خادمه صندل ، ليبلغه رأيه فيه او يطلب منه ان يقصر عما هو عليه ، ويهدده ان لم يستجب له .

ونظام الملك المذكور في النص هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي الوزير الاديب المشهور . استوزره السلطان الب ارسلان ، وبقي في خدمته عشر سنين ومات الب ارسلان فاستخلفه ولده ملكشاه فصار الامر لنظام الملك واخيراً اغتيل نظام الملك على مقربة من نهاوند سنة ٤٨٥هـ[٦] .

وفي الورقة (٩) (الصفحة ٦٠) ابيات لابن الموصلايا في مدح نظام الملك مطلعها :

ذراهـــا في أزمّتهـــا تهـــادى
وعـــادَ بهـــا الثنايـا والوهـــادا

---

(٦) انظر وفيات الاعيان ٢ : ١٢٨ ـ ١٣١ .

ولما أن تفرّد بالمعالي
وادرك في مداها ما ارادا

وابن الموصلايا هذا شاعر من كبار الكتاب في العصر العباسي ، وكان يقال له منشيء دار الخلافة . خدم الخلفاء خمساً وستين سنة ابتداءً من امر القائم بامر الله سنة ٤٣٢هـ حتى توفي سنة ٤٩٧هـ[٧] . وابياته المذكورة في اعلاه تتمة للخبر السابق حيث ان الحديث مستمر عن نظام الملك ، ووصف اخلاقه ، ومزاياه فيقول : وكان نظام الملك من نوادر الزمان ... ثم يذكر الابيات .

٢ ـ في الباب الثالث فصل يشتمل على نبذ جرت بين الملوك والوزراء ويصرح المؤلف بانه سمع الكمال بن جهير يحكي ان الوزير عون‌الدين ابن هبيرة كتب الى الخليفة المستنجد بالله يتودد اليه ويشكره بقوله :

أقسمت بالآيات والكلمات في نص الكتاب
وبباسط الارض القرار وسامك السبع الصلاب
اني احبك مخلصاً من غير شكٍ وارتياب
واحبُّ ملكك للدُنا ما بين بعدٍ واقتراب
فلانصحنك ما حييتُ واجعلن رضاك دابي
ولانفقنْ منك الحياة واشركنك في التراب

وعون‌الدين بن هبيرة اسمه يحيى وكنيته ابو المظفر وزر للخليفة المقتفى . ولما انقضت ايام المقتفى ، وبويع بالخلافة للخليفة المستنجد اقرّ ابن هبيرة على وزارته وتوفي ابن هبيرة سنة ٥٦٠هـ[٨] .

---

(٧) المنتظم ٩ : ١٤١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٨ .
(٨) وفيات الاعيان ٦ : ٢٣٠ ـ ٢٤٤ ، الفخري في الآداب السلطانية : ٢٢٩ وانظر النص في ص٧٤ من التحفة .

٣ ـ في الورقة ١٧ نص يقول فيه[٩] :

سمعت القاضي الفاضل ينشد مذاكرة :

اذا ما انجلى الرأي فاحكم به
ولا تحكمنَ بما يشتبهْ
ونبّهْ فؤادك عن غفلةٍ
فإنَّ الموفق من ينتبهْ

وقال : يستشار في الحرب ذوو العقول السليمة من العلماء ، ولا يستشار اهل الحرب كالزند يستنبط منه النار ، فانه يصليها ولا يصطليها .

والقاضي الفاضل الذي ينص المؤلف على انه سمعه هو مجيدالدين ابو علي عبدالرحيم المتوفى سنة ٥٩٦هـ وكان وزير السلطان صلاح‌الدين الايوبي وكاتبه[١٠] .

وبعد هذا الخبر مباشرة ، وفي نفس الورقة خبرٌ آخر يقول فيه :

وقرأت في رسالة كتبها عبدالله بن حمزة العلوي باليمن تتضمن وصيته الى عاملين من عماله ...

وعبدالله بن حمزة العلوي هذا احد ائمة الزيدية ... بويع له سنة ٥٩٣هـ وتوفى سنة ٦١٤هـ[١١] .

٤ ـ في الورقة (٢٥) وضمن الباب الخامس[١٢] في ذكر كفاة الوزراء ونكت الفاظهم يعدد المؤلف الوزراء الكفاة في الدولة الاموية والعباسية ويعدد من وزراء الدولة العباسية ابا سلمة الخلال ، وابا ايوب المورياني ويعقوب بن داود والبرامكة ... ثم يعدد العوائل التي وليت

(٩) انظر ص٩٥ .
(١٠) انظر الكنى والالباب ٣ : ٤٧ .
(١١) انظر الاعلام ٤ : ٢١٣ .
(١٢) انظر ص١١٢ .

الوزارة فيذكر بني الفرات ، وبني مقلة ، ثم يذكر اسمين لعائلتين تولتا الوزارة وتستوقف الانتباه ، وتستدعي المناقشة وهما : بنو جهير وبنو رئيس الوزراء .

ثم يعدد الوزراء الذين وزروا للعجم فيذكر منهم الطغرائي ، ونظام الملك ، ويسميهم الذين وزروا للعجم تمييزاً لهم عن الوزراء الذين وزروا للخلفاء ، بينما تولى هؤلاء الوزارة للامراء السلاجقة .

وحين يعدد وزراء ملوك المغرب يذكر ضمنهم ، ابن حزم وابن زيدون وابن عباد .

ونعود الآن الى استعراض هذه الاسماء فنجد ان المؤلف يتتبع اسماء الوزراء تاريخياً ويذكرهم من عهد الامويين ثم العباسيين منذ نشوء دعوتهم ودولتهم ـ وان كان يقدم او يؤخر في بعض الاسماء . نقول ان ذكر بني جهير امرٌ يثير التساؤل ؟ لان بني جهير عرفوا بعد وفاة الثعالبي وهم ينسبون الى ابيهم ابن جهير ، وهو محمد بن محمد بن جهير الملقب بفخر الدولة مؤيدالدين ابو نصر . استوزره الامير نصيرالدين احمد بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر ، ثم استوزره القائم والمقتدي وتوفي سنة ٤٨٣هـ .

ومن بني جهير ابو منصور عميد الدولة ، ولي الوزارة ببغداد لثلاثة من الخلفاء ، سجنه الخليفة المستظهر بالله الى ان امر بقتله سنة ٤٩٣[١٣] .

وممن ولي الوزارة من بني جهير ايضاً نظام الملك ابو نصر المظفري ابن علي بن محمد وزير المقتفي المتوفى سنة ٥٥٥هـ ولم تطل ايامه[١٤] .

اما بنو رئيس الرؤساء فهم من العوائل التي وليت الوزارة بعد وفاة

---

(١٣) وفيات الاعيان ٥ : ١٢٧ ـ ١٣٤ ، الفخري : ٢١٤ .
(١٤) الفخري : ٢١٥ .

الثعالبي ايضاً ، وهم ينسبون الى رئيس الرؤساء علي بن الحسين بن احمد ابن محمد بن عمر وزير القائم قبل ابن جهير ، ومن اجله وقعت فتنة حيث قتله البساسيري لما دخل بغداد ومثّل به سنة ٤٥٠هـ[١٥] .

اما الوزراء الذين وزروا للعجم والذين ذكر منهم اسم نظام الملك والطغرائي فقد مرت بنا ترجمة نظام الملك . اما الطغرائي فانه متأخر أيضاً وهو اسماعيل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالصمد مؤيدالدين المتوفى سنة ٥١٣هـ من الوزراء الكتاب المشهورين ، وصاحب القصيدة المشهورة بلامية العجم والتي مطلعها :

اصالة الرأي صانتني من الخطلِ
وحلية الفضل زانتني لدى العطل[١٦]

اما وزراء المغرب فقد ذكر منهم ابن حزم الوزير والعالم الاندلسي المشهور واسمه علي بن احمد بن سعيد كانت له ولاية الوزارة ثم زهد عنها ، وانصرف الى العلم ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ[١٧] .

ومن وزراء المغرب الذين ذكرهم ابن زيدون احمد بن عبدالله بن احمد الشاعر الاندلسي المعروف . وكان من اهل قرطبة انقطع الى ابن جهور (من ملوك الطوائف بالاندلس) فكان سفيره الى ملوك الاندلس . ثم اتصل بالمعتضد صاحب اشبيلية فولاه الوزارة الى ان توفي باشبيلية في ايام المعتضد على الله سنة ٤٦٣هـ[١٨] .

---

(١٥) الذخري : ٢ : ٢٠٦ ، وتاريخ الخلفاء : ٤١٨ .
(١٦) انظر وفيات الاعيان ٢ : ١٨٥ ـ ١٩٠ .
(١٧) معجم الادباء ٥ : ٨٦ ـ ٩٧ ، وفيات الاعيان ٣ : ٣٢٥ ـ ٣٣٠ .
(١٨) وفيات الاعيان ١ : ١٣٩ ـ ١٤٢ وانظر دائرة المعارف الاسلامية ١١ : ١٨٦ .

٥ ـ في الورقة (٣٦) مقطوعة لابي اسماعيل الطغرائي من قصيدة أولها[١٩] :

على أثلاتِ الواديين سلامُ
وبعض تحايا الزائرين غرامُ
هم شرعوا ان الجفاء محلل
وهم حكموا ان الوفاءَ حرامُ

وذكر منها في الاستعطاف :

أُجلك ان القاكَ بالعذر صادقاً
وبعض اعتذار المذنبين خصام

وقد مرَّ بنا ان الطغرائي شاعر توفي بعد عصر الثعالبي بقرن حيث توفي سنة ٥١٣هـ .

هذه هي المآخذ التي تؤخذ على توثيق نسبة الكتاب للثعالبي وتشكك فيه ، لان النصوص المذكورة متعلقة بفترات متأخرة عن عصر الثعالبي . وبعد دراسة هذه النصوص ، ومكان ورودها مع دراسة نصوص الكتاب الاخرى ونقدها يتوضح لنا انها زيادات ليست من اصل كتاب تحفة الوزراء، ذلك ان مقارنة نسخ الكتاب المختلفة تهدينا الى حقيقة كونها عدة نسخ لاصل واحد نسخه ناسخ متأخر ، واضاف اليه الزيادات ، ودليلنا على هذا القول مستند على دراستين الاولى : دراسة النصوص المضافة ، والثانية دراسة النصوص الاخرى الواردة في الكتاب .

ان تتبع هذه الزيادات يبين لنا انها اضيفت في نهايات وخواتيم بعض الفصول وكأنَّ الناسخ كان يضيف بعض ما يخطر بباله من نصوص متعلقة بالفصل ناسياً لجهله انها نصوص متأخرة عن عصر الثعالبي الذي ينسخ كتابه .

---

(١٩) انظر ص١٥٧ .

فالنصان المدرجان تحت رقم (١) اضيفا في خاتمة الفصل الاول من الباب الثاني حيث يأتي بعده الباب الثالث .

اما النص رقم (٢) فانه في خاتمة فصل سماه بفصل يشتمل على نبذ جرت بين الملوك والوزراء حيث لم يذكر المؤلف فيه الا خبراً عن المأمون ووزيره الحسن بن سهل ، وكأن الناسخ وقد خطر بباله خبر عن المستنجد بالله أضافه ليزيد طول هذا الفصل بما ينسجم مع الفصول الاخرى ، وان كانت مسألة طول الفصول وقصرها عند الثعالبي غير خاضعة لخطة معينة ، حيث يزيد طول بعضها فيتجاوز الصفحات ، ويقصر بعضها فلا يتجاوز الخبر الواحد او الشخص الواحد .

اما الخبران المدرجان تحت رقم (٣) فانهما الوحيدان اللذان وجدناهما وسط فصل ، وليسا في خاتمته كما افترضنا ان تكون الزيادات . الا ان اقحامها يبدو واضحاً وسط اخبار واشعار متناثرة لفترات متقدمة حيث يبدو فيها ورود الخبرين المتأخرين غير منسجم ابداً .

اما مجموعة الاعلام ، الواردة ضمن الفقرة (٤) فانها تصدق عليها فرضية كونها زيادة من الناسخ ؛ لانها ايضا وقعت في خاتمة الباب الخامس ، وكان الناسخ وهو يكتب ويستعرض مع المؤلف اسماء كفاة الوزراء ومشهوريهم والعوائل التي وليت الوزارة اراد لجهله ان يتم الفائدة فاضاف في نهاية الباب ما بلغ علمه من الوزراء الذين تلت فتراتهم فترة حياةالثعالبي المؤلف حيث يأتي بعده فصل جديد في نبذ ونكت لطائف الوزراء ومحاسن الفاظهم .

ورب معترضٍ يعترض على نفي هذه الشكوك ومناقشتها قائلاً : ومن ادراك ان هذه النصوص زيادات وليست اصلاً لمؤلف متأخر سمّى كتابه بنفس اسم كتاب الثعالبي . ثم وهم بعض النسّاخ فابدلوا اسمه باسم

الثعالبي لشهرته .

نقول ان هذا الاعتراض مرفوض لادلة اخرى اعتمدنا فيها على دراسة المخطوط نفسه ، ونقد نصوصه واخباره وهي :

اولاً :

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه انه الف هذا الكتاب ، واهداه الى الوزير ابي عبدالله الحمدوني بعد ان خدم مولاه خوارزمشاه واهداه كتابه الملوكي يقول :

وبعد : فاني حين خدمت مولانا ملك الزمان وفريد العصر والاوان خوارزم شاه ـ ثبت الله ملكه وجعل الدنيا كلها ملكه ـ الكتاب المسمى بالملوكي خطر لي ان اخدم وزيره الاعظم ، ومشيره الافخم ابي عبدالله الحمدوني بهذا الكتاب في سياسة الوزراء ـ وان كان مقامه الشريف مستغنيا عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ، وانما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ومكارمه العظام ووسمته بتحفة الوزراء .

وخوارزمشاه هذا امير اتصل به الثعالبي فأكرمه ، وأثابه ، وتوطدت العلاقة بينهما فذكره الثعالبي في اكثر من كتاب . قال الثعالبي في مقدمة كتابه نثر النظم وحل العقد[٢٠] :

(ايام مولانا الملك المؤيد العالم المسدد ، ولي النعم ابي العباس خوارزمشاه ـ ادام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه مواقيت الشرف ..) ثم صرح باسمه الكامل في مقدمة كتابه الكناية والتعريض حين قال :

(عونك اللهم على شكر نعمتك في مَلِك كملكِ ، وبحر في قصر ، وبدر في دست ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالم في ثوب عالم ، وسلطان بين

---

(٢٠) كذا ورد النص في الكتاب ويبدو ان كلمة او جملة سقطت من اول الكلام . انظر نثر النظم ص٢ .

حسن واحسان :

لـولا عجـائب صنـع الله مـا نبتـت

تلـك الفضـائل في لحـم ولا عصبِ

هذه صفة تغني عن التسمية ، ولا تحوج الى التكنية اذ هي مختصة بمولانا الامير السيد الملك المؤيد ولي النعم ابي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه مولى امير المؤمنين ادام الله سلطانه ...)[٢١] .

اوحين نبحث عن ترجمة خوارزمشاه مأمون بن مأمون نجد البيهقي يذكره مقترناً اسمه مع اسم الثعالبي ايضاً فقد نقل البيهقي في تاريخه عن كتاب مسامرة خوارزم لابي الريحان البيروني ترجمة خوارزمشاه هذا حيث وصفه بانه كان اخر امراء اسرته حيث انتهت بوفاته دولة المأمونيين ، وانه كان رجلا فاضلا ، شهماً ، نشيطا ، اديبا يرعى الادباء والعلماء ، ثم ينقل خبراً (البيروني) عمن حدثه عن الثعالبي يحكي فيه حديثا جرى بينه وبين خوارزمشاه فيصف الثعالبي قبل ذكره لخبره بقوله : (وكان قد رحل الى خوارزمشاه فترة ، والف باسمه كتباً كثيرة سمعته يقول : كنا ذات يوم في مجلس الشـراب نتحـدث في الادب فجـرى الحـديث عـن نظر فقـال خوارزمشاه ...)[٢٢] .

وقد اورد الثعالبي نفسه ان خوارزم شاه اقترح عليه ان يقول شعراً في خوارزم فقال :

لله بـرد خـوارزم اذا كلبت انيابه وكست ابدانا الرعـدا

الى آخر الابيات[٢٣] .

---

(٢١) الكناية والتعريض : ١ .

(٢٢) تاريخ البيهقي : ٧٣٤ .

(٢٣) خاص الخاص ٢٤١ ـ ٢٤٢ (٤) يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٣ـ٣٤٦ .

ثانياً : ورد في الورقة الرابعة ص٤٥ ما يأتي :

(وقال لي يوماً ابو الفتح البستي الكاتب : لم اعلم الى البارحة ان ابا اسحاق الصابي اكتب الناس ، وابلغهم ، ولو لا الديانة لقلت اعقلهم فاني عثرت ...)

وابو الفتح هذا اديب معاصر للثعالبي اسمه علي بن محمد بن الحسين. توفي سنة ٤٠٠هـ . خدم السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ثم اخرجه هذا الى ما وراء النهر فمات هناك[٢٤] . وقد ترجم له الثعالبي ترجمة طويلة، وذكر كثيراً من اشعاره وغرر اقواله واخباره[٢٥] .

ثالثا : في الورقة (٥) ص٤٧ يستمر حديث المؤلف عن ابي الفتح البستي فيقول. وقال لي يوماً بنيسابور ، وقد اخذنا باطراف الاحاديث بيننا : ما احوج الامير سيف الدولة ـ يعني السلطان المعظم يمين الدولة وامين الملة اعز الله تعالى انصاره ـ لانه كان اذ ذاك صاحب الجيش للامير الرضي نوح بن منصور (الساماني) رضي الله تعالى عنه ـ ويلقب بسيف الدولة ـ الى وزير كما انشدتني لنفسك :

كتب الامير كتائب في المعركة
والرأي منه طبيب داء الملكة
واذا رمى بالظن خطباً مشكلا
اضحت ستور الغيب عنه مهتكة

ومنجم كما انشدتني لنفسك :

صديق لنا عالم بالنجوم
يحدثنا بلسان الملك

---

(٢٤) انظر وفيات الاعيان ٣ : ٣٧٦ ـ ٣٧٨ .
(٢٥) خاص الخاص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

ويكتم اسرار سلطانه

ولكنْ ينم بسر الفلك

انتهى النص)

ومن المعلوم ان يمين الدولة وامين الملة صاحب الجيش هو ابو المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين الذي اهدى له كتابه الاقتباس[٢٦] ، وهو اخو ابي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وكان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩هـ وقد ذكره الثعالبي في لطائف المعارف[٢٧] .

اما نوح بن منصور فهو امير ما وراء النهر ، ولي الامارة بعد وفاة ابيه سنة ٣٦٦هـ ، وهو صبي وتوفي ببخارى سنة ٣٨٧هـ[٢٨] . وقد اتصل به الثعالبي ايضاً ويصرح النص بسماع المؤلف كلام البستي مباشرة وحديثه عن فترة عاشها الثعالبي ايضاً .

والبيتان الاخيران هما للثعالبي نفسه كما ورد في كتبه الاخرى[٢٩] .

ثالثاً :

في الورقة ٢٩ يقول :

وحدثني عون الهمذاني قال سمعت ابا عيسى المنجم يقول : سمعت الصاحب يقول : ما استأذنت على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة ...)

وابو عيسى المنجم احد معاصري الثعالبي الذين ذكر لهم شعراً في

---

(٢٦) الاقتباس من القرآن الكريم ٢١ .

(٢٧) لطائف المعارف ٢٠٥ ، معجم الاسرات الحاكمة ٨ .

(٢٨) مختصر الدول : ١٧١ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، البداية والنهاية ١ : ٣٢٣ طبقات سلاطين الاسلام : ١٢٨ .

(٢٩) انظر ثمار القلوب : ٦٧٩ ، احسن ما سمعت : ١٦٢ ، من غاب عنه المطرب ٢٢٢ ، خاص الخاص ٢٤٩ .

يتيمته ، وذكر له قصائد في مدح الصاحب بن عباد ، ووصف داره التي بناها في اصبهان[٣٠] .

اما عون الهمداني فهو اديب معاصر للثعالبي ايضاً حدّثنا عنه في كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، وفي يتيمة الدهر ، ونقل عنه اخباراً عن الصاحب بن عباد[٣١] .

اما هذه الرسالة فقد رويت ايضاً عن عون الهمداني في يتيمة الدهر[٣٢] .

رابعاً :

في الورقة ٢٧ نفسها يستمر الحديث عن الصاحب بن عباد فيروي المؤلف رواية عن الهمداني ويبدو انه يقصد به البديع ؟ لان بديع الزمان من معاصري الثعالبي ايضاً وقد لقيه ، وصحبه وكتب عنه ترجمة في اليتيمة[٣٢] وقال ياقوت عنه انه لم يستقص احد خبره احسن مما اقتصه الثعالبي ، وكان قد لقيه وكتب منه[٣٣] وكان البديع قد اتصل بالصاحب ابن عباد نفسه وعاش في كنفه وظلال كرمه[٣٤] .

خامسا : وفي فصل (فيما يوجبه حكم السياسة من الاقتصار على وزير واحد) ذكر المؤلف ما يلي :

(ولم يؤت بالامس ابو علي سيمجور الا من كثرة وزرائه ،واختلافهم في مشاورته ، وافساد هذا ما يصلحه ذاك من رأيه ، وخرقه ما يرقعه الآخر من أمره ...)

---

(٣٠) يتيمة الدهر : ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٣٩٢ .
(٣١) انظر مثلا يتيمة الدهر ٣ : ١٩٤ ، ٢٠٦ .
(٣٢) ن.م ٣ : ٢٠٣ .
(٣٣) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ ، ارشاد الاريب ١ : ٩٦ .
(٣٤) يتيمة الدهر ٤ : ٢٥١ ، ارشاد الاريب ١ : ٩٦ .

وابو علي سيمجور امير من امراء دولة السامانيين، ولاه نوح بن منصور امارة خراسان ثم عزله ، وولي مكانه الامير سبكتكين فهرب الى خوارزمشاه حيث شفع لـه خوارزمشاه مأمون بـن مأمون ، فعاد الى نـوح ، فنقض عهـده وقتله[٣٥] .

وواضح من هذه الاسماء انها معاصرة للثعالبي وانه ادرك الاحداث التي جرت في عهدهم فذكر (ولم يؤت بالامس ...)

ورد في الورقة ٣٤ وضمن فصل في العفو وما يجري مجراه)[٣٦] .

ولا ينبغي ان يعلن الوزير بعقوبة من لم يعلن بذنبه فتكثر اللائمة بل يضع لذنب السر عقوبة السر ، ولعقوبة العلانية عقوبة العلانية الا في الحدود المأمور بها بافعالها ، ولتكن عقوبته للادب لا للغضب وقد ذكرت بعض ما ينبغي من ذلك في كتابي الملوكي المؤلف للملك خوارزمشاه ...)

وقد مرّ بنا الحديث عن خوارزمشاه وصلة الثعالبي ، واهدائه كتابه الملوكي له .

وهناك ملاحظة مهمة جداً تتعلق بالزيادة التي ذكرت في الفقرة (١) في بحثنا لتوثيق نسبة الكتاب وذلك ان الزيادة التي افترضناها والتي وجدت في نسخة أ نجد ان الناسخ في النسخة نفسها قد انتبه اليها وسجل ملاحظة في اولها « الزيادة ليست في النص » وحين انتهت الزيادة سجل الملاحظة الى هنا زيادة ليست في النص .

اما نسخة (ب) فقد نسخت لنا ولا ندري ما اذا كانت قد سجل عليها مثل هذا التعليق ام لا .

---

(٣٥) انظر تاريخ بخارى : ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، لطائف المعارف ٩٠ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٧٦٢ .

(٣٦) انظر ص١٥٠ .

اما نسخة ج فهي خالية منها

ونسخة د كُتِبَت فيها هذه الزيادة ثم شطبت ومُرر القلم على كل سطر منهـا .

واخيراً نقول ان هذه الادلة كلها ترجح نسبة الكتاب الى الثعالبي ومع وجود كل هذه الزيادات فان تحفة الوزراء يبقى كتاباً قيماً وارثاً مهماً من تراث الثعالبي الضخم ، وجانباً حياً مـن جوانب الفكر العربي الاسـلامي والحضارة العربية الزاهرة ، ولذا فان نشره واعلانه للقراء فيه فائدة كبيرة تضيف الى المكتبة العربية كتاباً افتقدته مدة طويلة من الزمن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع[1] الاشياء بمتقن فطرته ، ومودعها لطائف حكمته ، ومصرّف الاقدار على مشيّته ، ومدبرها بقدرته . خلق خلقه اغياراً ، واخيافا ، ورتّبهم منازل [واصنافا][2] ، وجعل بعضهم لبعض سخريا ، وفضلهم في الرزق فكانوا فقيراً وغنيا ، وأرضى كلاً بما قسم ، فسكنوا اليه متبوعا وتبعاً ، وشرّع لهم في دينه سياسة أمرهم باتباعها شرعاً ، حتى دانت الرعية للوكها ، ووزرائها ، وقادتها ، واعطت طوعاً[3] ، وكرها دليل[4] مفادتها، فانتظم بذلك فيهم التدبير ، وتمّ . وجرى عليهم حكم القضاء فحتم.. أحمده على ما بطن من نعمه وظهر ، واشكرُ له على ما اعلى من مواهبه وأسرَ ، حمدَ راضٍ بما مُنِحَ من فضله ويَسَّر ، شاكرا[5] لِما عَمَّ من جوده ونشر ، واستمدُّ منه صدقَ البصيرةِ فيما أدّبنا به من الحكمة والامثال[6] ، وحسن السريرة فيما ألزمنا به من طاعة الولاة ، والائمة ، وأسأله الصلاة على نبيّه خير البشر ، وخاتم الانبياء ، والنُذُر ، أقامه في[7] امته سائساً ، ومدبراً ، وداحضاً كيد[8] الكفر ، ومدمراً ، ومجاهداً[9]. في دينه مشمراً[10] ، وأوجبَ عليهم استخلافَ قائمٍ من بعده احتياطاً لهم

(١) في د مبتدع .
(٢) ما بين القوسين زيادة من ب و د .
(٣) في الاصول وانحطت والتصويب من د .
(٤) في الاصول ذليل .
(٥) في أ شاكر .
(٦) في د من الامثال والحكمة .
(٧) في الاصول اقام له من ، وفي د أقام في امته .
(٨) في ب كيد كيد .
(٩) في ج ومجد بعداً .
(١٠) في د مستمراً .

ونظراً ، وجمع بذلك امرهم فلم يجعلهم هملا[11] ، ولا نشراً ، وعلى[12] اصحابه الناطقين برشد الحكم ، وصوابه .

وبعد ، فاني حين خدمت مولانا ملك الزمان ، وفريد العصر والاوان خوارزمشاه[13] ثبت الله تعالى[14] ملكه ، وجعل الدنيا كلها ملكه بالكتاب المسمّى بالملوكي خطر لي[15] ان اخدم وزيره الاعظم ، ومشيره الافخم[16] ابا عبدالله الحمدوني[17] بهذا الكتاب في سياسة الوزراء ، وان كان مقامه الشريف مستغنيا[18] عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ، وانما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ، ومكارمه العظام ، ووسمته بتحفة الوزراء وقد رتبته على خمسة ابواب :

الباب الاول : في اصل الوزارة واشتقاقها

الباب الثاني : في فضائلها ، ومنافعها

الباب الثالث : في آدابها وحقوقها ، ولوازمها

الباب الرابع : في اقسامها ورسومها

الباب الخامس : في ذكر كفاتهم ونكت الفاظهم

---

(١١) في أ ، ب ، د يجعله مهملا والتصويب من ج .

(١٢) في د وعلى آنه واصحابه .

(١٣) خوارزمشاه هو مأمون بن مأمون احد امراء الدولة المأمونية ذكره الثعالبي في نثر النظم : ٢ ، وفي الكناية والتعريض : ١ ، وكان الثعالبي قد اتصل به ، وألف له كتباً . انظر تاريخ البيهقي : ٧٣٤، وله معه مناظرات ومجالس . انظر لطائف المعارف : ٨٦ .

(١٤) الكلمة ساقطة من د .

(١٥) الكلمة ساقطة من أ ، ولم نجد اشارة الى هذا الكتاب في المصادر المتوافرة لدينا غير هذا المصدر .

(١٦) في د أي .

(١٧) انظر ترجمته ابي عبدالله الحمدوني وعلاقة المؤلف به في المقدمة ، في موضوع توثيق النص .

(١٨) في الاصول مستغن .